

المحاضرة السابعة: التيار المعرفي الاجتماعي (باندورا، روتر، ميشال)

- مقدمة:

يمثل التيار المعرفي الاجتماعي جسرا بين السلوكية والمعرفية، حيث يقر بأهمية التعلم من البيئة، ولكنه يضيف إليها دور العمليات المعرفية الداخلية للفرد. يرى رواد هذا التيار أن الشخصية تتشكل من خلال التفاعل المستمر بين العوامل الشخصية (المعرفية)، السلوكية والبيئية.

في هذه المحاضرة، سنتناول اسهامات ألبرت باندورا في التعلم بالملاحظة والكفاءة الذاتية، وجوليان روتر في مركز الضبط، ووالتر ميشال في المتغيرات المعرفية للشخصية.

أولا : ألبرت باندورا (Albert Bandura)

يعد ألبري باندورا أحد أبرز رواد نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي، ركز باندورا على أن التعلم لا يقتصر على الخبرة المباشرة، بل يمكن أن يحدث من خلال ملاحظة الآخرين (Feist et al,2021).

1. الحتمية التبادلية ثلاثية الأبعاد (Triadic Reciprocal Causation):

يرى باندورا أن السلوك (B)، العوامل الشخصية (P) مثل المعتقدات والتوقعات، والعوامل البيئية (E)، تتفاعل بشكل متبادل لتحديد الشخصية والسلوك، لا يوجد عامل واحد يحدد الآخر بشكل مطلق (Cervone & Pervin, 2019). أي أن الشخصية هي كيان ديناميكي يتغير بناء على كيفية تأثير كل عنصر من هذه العناصر في الآخر.

2. التعلم بالملاحظة (النمذجة) (Observational Learning):

يحدث التعلم بالملاحظة من خلال أربع عمليات رئيسية:

- الانتباه (Attention): يجب على الفرد الانتباه إلى النموذج.
- الاحتفاظ (Retention): يجب أن يتذكر الفرد ما لاحظته.
- الاستنساخ الحركي (Motor Reproduction): يجب أن يكون الفرد قادرا على إعادة إنتاج السلوك.
- الدافعية (Motivayion): يجب أن يكون لدى الفرد دافع لأداء السلوك (Feist et al, 2021).

وعليه، بناء الشخصية لا يتطلب دائما تجربة مباشرة، فنحن نبني هويتنا وسلوكنا من

خلال:

- الاقتداء بالنماذج: مراقبة الآخرين واستخلاص المعلومات من سلوكهم.
- تجاوز التقليد الأعمى: التعلم بالملاحظة عملية معرفية واعية تتضمن الانتباه والتذكر، وليست مجرد محاكاة آلية.

3. الكفاءة الذاتية (Self-Efficacy):

هي إيمان الفرد بقدرته على تنظيم وتنفيذ الإجراءات اللازمة لإدارة المواقف المحتملة. الكفاءة الذاتية العالية تؤدي إلى المثابرة، الأداء الأفضل، ومواجهة التحديات. مصادر الكفاءة الذاتية تشمل:

- الخبرات الإنجازية (Mastery Experiences): النجاحات السابقة.
 - الخبرات البديلة (Vicarious Experiences): ملاحظة نجاح الآخرين.
 - الإقناع اللفظي (Verbal Persuasion): التشجيع من الآخرين
 - الحالات الفسيولوجية والانفعالية (Physiological and Affective States): تفسير الاستجابات الجسدية (Cervone&Pervin,2019).
- ### 4. التحرر الأخلاقي وآليات التبرير:

هناك جانباً مهماً في الشخصية وهو الرقابة الذاتية. من خلال:

- الانزلاق التدريجي: قد يتبنى الشخص سلوكات غير مقبولة من خلال التحرر الأخلاقي التدريجي.
- آليات التبرير: يستخدم الإنسان عدة حيل نفسية لحماية صورته أمام نفسه عند ارتكاب أخطاء، مثل:
 - إلقاء اللوم على الآخرين.
 - تجريد الآخرين من إنسانيتهم.
 - المقارنة التبريرية (بأن هناك ما هو أسوأ) (Feist et al,2021).

ثانياً: جوليان روتر (Julian Rotter)

جوليان روتر (Julian Rotter) قدم مفهوم مركز الضبط (Internal Locus of Control) كسمة شخصية تؤثر على كيفية إدراك الأفراد للتحكم في حياتهم. فهو يركز على نظرية التعلم الاجتماعي وكيفية توقعاتنا للتعزيز (المكافأة) في بيئتنا (Cloninger,2013).

1. مركز الضبط الداخلي والخارجي:

- مركز الضبط الداخلي (Internal Locus of Control): يعتقد الأفراد أنهم مسؤولون عن نتائج حياتهم وان جهودهم تؤثر في الأحداث. يميلون إلى تحمل المسؤولية، المثابرة، والبحث عن حلول للمشكلات.

▪ **مركز الضبط الخارجي (External Locus of Control):** تعتقد الأفراد أن نتائج حياتهم يحدد الحظ، القدر، أو قوى خارجية لا يمكنهم التحكم فيها. يميلون إلى الاستسلام (العجز المتعلم)، لوم الآخرين، والشعور بالعجز.

إمكانية السلوك المتوقع يرى روتر أن احتمال قيامك بالسلوك معين يعتمد على شيئين، توقعاتك بأن هذا السلوك سيؤدي لمكافأة، والقيمة التي تضعها أنت هذه المكافأة (قيمة التعزيز).

التعزيز النفسي يختلف الأفراد في تقديرهم لما هو مكافئ، فما يراه شخص ما تعزيزا ايجابيا قد لا يراه شخص آخر كذلك.

ثالثا: والتر ميشال (Walter Mischel)

والتر ميشال (Walter Mischel) اشتهر بانتقاده لمفهوم السمات الثابتة للشخصية أي أن الشخصية ليست مجرد سمة ثابتة تتكرر في كل الظروف، بل هي نظام ديناميكي يتفاعل مع الموقف، مؤكداً على أهمية الموقف في تفسير السلوك. قدم نظاماً من المتغيرات المعرفية الانفعالية للشخصية (Cervone & Pervin, 2019).

1. المتغيرات المعرفية الانفعالية:

يرى ميشال أن السلوك ليس مجرد استجابة لسمات داخلية، بل هو تفاعل معقد بين الموقف والمتغيرات الشخصية، فالشخصية تتكون من وحدات معرفية ووجدانية (أفكار ومشاعر) تنشطها مواقف معينة، و السلوك لا ينتج عن السمة وحدها، بل عن كيفية إدراك الشخص الموقف. وتتمثل في:

- **الكفاءات (Competencies):** ما يعرفه الفرد وما يمكنه فعله.
- **استراتيجيات الترميز (Encoding Strategies):** كيف يفسر الفرد المعلومات.
- **التوقعات (Expectancies):** ما يتوقعه الفرد من نتائج سلوكه.
- **القيم الذاتية (Subjective Values):** مدى تقدير الفرد لنتائج معينة.
- **أنظمة التنظيم الذاتي (Self-Regulatory Systems):** الأهداف والمعايير التي يضعها الفرد لنفسه (Cloninger, 2013).

وبناء الشخصية لديه يعتمد على قدرة الفرد المعرفية على التعامل مع المواقف، وتوقعاته للنتائج بناء على خبراته السابقة.

- الخاتمة:

لقد أثر التيار المعرفي الاجتماعي بشكل كبير في مفهومنا للشخصية، حيث قدم رؤية أكثر شمولية وتفاعلية، تجمع بين تأثير البيئة والقدرات المعرفية للفرد، كما أكدت هذه النظريات على أن الإنسان ليس مجرد متلق سلبي للمثيرات، بل هو كائن نشط يفسر، يتوقع، وينظم سلوكه بناء على تفاعلاته مع العالم، وتطبيقات هذه النظريات واسعة في مجالات التربية، العلاج السلوكي المعرفي، وتنمية المهارات.